دور الجامعات في تطبيق «ميثاق المستقبل»

أكّد الميثاق على التسامح والتنوع ومكافحة التمييز وشدّد على ضرورة الحوار بين الثقافات والأديان من أجل التماسك الاجتماعي

| الدكتور وائل معلا

أصدرت قمة المستقبل في شهر أيلول الماضي «ميثاق المستقبل»، وهو تذكير بالتزام الأمم المتحدة والحاحها لتحقيق الأهداف العالمية للتنمية المستدامة بحلول عام 2030 والتصدي للتحديات الجديدة التي تواجه ذلك. ولسوء الحظ، لم يأت الميثاق صراحةً على ذكر دور مؤسسات التعليم العالي في هذا السياق. ومع ذلك، فدورها كبير ومسؤولياتها عظيمة، ومساهماتها يجب أن تكون واضحة لتعزيز طموحات الميثاق لمواجهة التحديات المستقبلية وتحسين الجهود لتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

إن «ميثاق المستقبل» هو وثيقة حكومية دولية تم التفاوض عليها، تتضمن برامج عمل تطبيقية، ويكملها «الميثاق الرقمي العالمي» Global Digital Compact «الإعلان بشأن الأجيال القادمة» Declaration on Future Generations. بعض مواد الميثاق ذات صلة خاصة بمؤسسات التعليم العالي، وهي تتناول تشجيع التنوع وزيادة التماسك الاجتماعي، والربط بين التدويل والتنمية المستدامة، والحد من عدم المساواة، والتشجيع على المزيد من الشراكات.

الحوار بين الثقافات والأديان

أكّد الميثاق على التسامح والتنوع ومكافحة التمييز وشدّد على ضرورة الحوار بين الثقافات والأديان من أجل التماسك الاجتماعي. في عالمنا اليوم، تعد الفصول الدراسية الجامعية بلا شك مساحة للتمازج والتقارب بين الثقافات والأديان. من هنا نستطيع القول إن تركيز الميثاق على هذه النقطة تحديداً يتماشى مع رؤية تدويل التعليم العالي –internationalisation التي تعتمدها جامعات عدة في أنحاء العالم، إذ تدعو إلى تسهيل وتعزيز التدويل للجميع، حيث يتم تمثيل جميع الأصوات المختلفة للأمم والشعوب والثقافات في العالم والاستماع إليها على قدم المساواة، مما يسمح بنمو حس المواطنة والمسؤولية العالمية لدى الطلاب، ويعزز التعاون في البحث العلمي لمواجهة التحديات الأكثر إلحاحاً على المستوى العالمي، ويمكّن من تبادل الخبرات لإيجاد حلول للمشاكل المحلية وإفادة المجتمعات المحلية، والصالح العام العالمي على حد سواء.

من هذا المنطلق، لا بد لمؤسسات التعليم العالي بشكل عام من تعزيز رسالتها في التنوع والإنصاف والشمولية، ومواصلة القيام بذلك بالحوار والتعاون بدلاً من التنافس. إن التعليم العالي يشكل ضرورة أساسية لفهم العدد الكبير من الهويات الثقافية والعقائدية في العالم، ولابد من منح الأفراد منصة لمناقشة واستكشاف أوجه التشابه والاختلاف.

تشجيع حراكية الكفاءات ومنع هجرة الأدمغة

شكّل موضوع حراكية الكفاءات وهجرة الأدمغة تحدياً كبيراً للعديد من الدول، ولاسيما تلك التي تعاني نقصاً في الكفاءات والموارد. وقد ألقى «ميثاق المستقبل» الضوء على أهمية هذا الموضوع ودعا إلى إيجاد حلول مستدامة له، إذ جاء في الميثاق: «تشجيع حراكية الكفاءات وتبادلها، بما في ذلك من خلال البرامج التعليمية، ودعم البلدان النامية للاحتفاظ بالكفاءات فيها ومنع هجرة الأدمغة منها، مع توفير التعليم والعمل المناسبين والفرص المتاحة للقوى العاملة».

تسهم الجامعات مساهمة كبيرة في عملية حراكية الكفاءات. ويجب على مؤسسات التعليم العالي أن تعمل على تعزيز التنقل المتوازن للطلاب، الأمر الذي يكافح هجرة الأدمغة ويعكسها.

يمكن من حيث المبدأ الحفاظ على الكفاءات والحد من هجرة الأدمغة من خلال تهيئة بيئة عمل جاذبة في مؤسسات التعليم العالي بتقديم حوافز مالية ومعنوية تنافسية لأعضاء هيئة التدريس والموظفين، والفنيين، بما في ذلك إتاحة فرص التطوير المهني والترقية، وتوفير بيئة حديثة مجهزة بأحدث التقنيات، وبناء ثقافة مؤسسية تحفز على الإبداع والابتكار وتقدّر الموظفين وتعزز انتماءهم لبيئة العمل. كذلك يمكن الحفاظ على الكفاءات من خلال تقديم منصة «تكتقيم منح دراسية للطلاب المتميزين من خلفيات اقتصادية واجتماعية مختلفة لتمكينهم من الحصول على التعليم العالي»، وتطوير برامج تعليمية ذات صلة بسوق العمل؛ وتوجيه البحوث العلمية نحو معالجة التحديات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجه المجتمعات؛ وبناء قدرات المجتمع المحلي؛ وتعزيز القيم والمبادئ الإنسانية. ومما لاشك فيه أن تحقيق ذلك يتطلّب من مؤسسات التعليم العالي توفير بيئة تعليمية شاملة تضمن العدالة بين جميع الطلاب وتشجّع التنوع؛ وتطوير مناهجها الدراسية وتحديثها لتشمل هذه القضايا إضافة إلى التنمية المستدامة. كما يتطلب منها بناء شراكات مع المجتمع وتعزيز التعاون مع المؤسسات الحكومية والمنظمات غير الحكومية، والاستفادة من هذه الشركات لتوسيع نطاق التأثير. ولا يُخفى أهمية أن تلعب مؤسسات التعليم العالي دوراً قيادياً في المجتمع من خلال المشاركة في الحوار الوطني لبحث مختلف القضايا الاجتماعية والاقتصادية.

تنبّه «ميثاق المستقبل» إلى هذه الأمور، وشدّد على ضرورة تعميق الشراكات مع أصحاب المصلحة المعنيين لضمان قدرة العلم والتكنولوجيا والابتكار على تعزيز التنمية الشاملة والعادلة والحد من عدم المساواة في جميع أنحاء العالم. وقد اكتسبت مؤسسات التعليم العالي مكانتها في هذه الدائرة، بدءاً من الأبحاث العلمية التي تجريها وحتى المشاريع التي تعمل عليها والتي لها نتائج ملموسة لمجتمعاتنا.

الخلاصة

وفي عالم سريع التغير، من الضروري الحفاظ على التوجه نحو التنمية المستدامة. إن الاقتراب من تحقيق الأهداف العالمية للتنمية المستدامة سوف يتطلب بذل المزيد من الجهود من جميع أصحاب المصلحة على كل المستويات، من الأمم المتحدة إلى المجتمعات والأفراد، لكنه يتطلب أيضاً تجديد الشراكات. لذا فإن تحقيق ما يهمنا مما ورد في «ميثاق المستقبل» يفترض من الجامعات مضاعفة جهودها، ولاسيما في ظل مقتضيات الحاجة الملحة لبناء بيئة موائمة لسد النقص الكبير في الكوادر البشرية المؤهلة والحد من هجرة الكفاءات. والمأمول أن يكون السير في الاتجاهات المشار إليها حافزاً لتطوير الرؤى والأولويات، وتكييف المناهج والممارسات مع تلك الرؤى.

إن العمل على تطوير البيئة العلمية والبحثية في مؤسسات التعليم العالي، وتحسين بيئة العمل الوظيفية فيها، وتعزيز انتشارها وشراكاتها المجتمعية في خدمة تحقيق أهداف العدالة والتنمية المستدامة، له انعكاسات إيجابية كبيرة ليس فقط على الحد من هجرة الكفاءات، بل أثره أعمق في تعزيز مفهوم الهوية والانتماء الوطني الذي هو أساس التمسك بالأوطان والحفاظ عليها.

التربية والمواطنة.. أهم التحديات التي تواجه الحياة المعاصرة

تحقق للفرد عملية الانتماء الاجتماعي وتشبع حاجته إلى التعامل مع أفراد المجتمع والمجتمعات الأخرى

| مايا سلامي

صدرت عن اتحاد الكتاب العرب، دراسة بعنوان «التربية والمواطنة»، تأليف أ. د. عبد الله شمت المجيدل، تقع في ١٧٦ صفحة، وتسلط الضوء على قضية التربية التي تشكل بمختلف مجالاتها وأبعادها واحداً من بين أهم التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة وأنظمتها التربوية، إذ إن المؤسسات التربوية معنية قبل أي مؤسسات أخرى بمسألة المواطنة، ولاسيما أن من يخطط للتربية يخطط لمجالات الحياة قاطبة، ومن خلال تأمل عوامل تقدم البلدان المتطورة وإحرازها لمواقعها الحضارية، وتجذر انتماء مواطنيها، نجد أن التربية ونظم التعليم كانت عاملاً رئيساً في تحقيق الانتماء والتقدم والبناء الحضاري، وأن مقياس تقدم الشعوب وقوتها بات يتمثل بما تملكه من طاقات علمية وطنية، وبمخرجات وكفايات أنتجتها أنظمتها التربوية، فقوة الأمم المعاصرة تقاس اليوم بقدراتها على بناء الروح الوطنية والعلمية والنقدية لأبنائها من أجل الحياة في عصر بات التغير السريع أهم سماته.

مفهوم التربية

وفي البداية يتحدث الكاتب عن مفهوم التربية ويبين أن كلمة التربية تطلق على كل عملية تؤثر في قوى الطفل وتكوينه، منذ ولادته بالزيادة أو النقصان، بالترقية أو الانحطاط، سواء أكان مصدرها من الطفل أم من البيئة الطبيعية أو الاجتماعية، فالطفل خاضع باستمرار منذ ولادته لعمليات تغير في جسمه وعقله وخلقه، وهذه العمليات هي التربية ومصادرها هي عوامل التربية لتنقله من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي.

ويشير إلى أن التربية تجري بأساليب متنوعة جذابة وقهرية، مثل: الثواب والعقاب والترغيب والترهيب، وما شابه من العمليات الجذابة والمنفرة، وفقاً للنظرية السلوكية في علم النفس والتربية على التحكم والتمنية بالتعزيز الإيجابي والسلبي والعقاب، منوهاً بأنه وفق النظرية المعرفية في علم النفس والتربية أن التغذية الراجعة الإيجابية والسلبية هي التي تسهم في تعريف المتعلم أو المتربي بنتائج عمله وتنمية تقدمه نحو الأهداف. وبجمع النظريتين السلوكية والمعرفية تصبح التربية عملية علمية شاملة، ويضبط السلوك بها باسم تقنيات التعليم التي صارت تطبيقاً علمياً لمختلف العلوم الإنسانية والشمولية في عملية التربية.

ويوضح أن التربية علم تحكم شامل بالسلوك إلا أنه ينقسم إلى علوم نفسية وتربوية متفرعة عنه تتفاوت في درجة شموليتها وفي الموضوعات المتفرعة عنها، فعلم النفس التربوي يجمع بين علمي التعليم والتعلم وبين أهداف التعليم وتقويمه.

أهمية التربية

كما يستعرض د. عبد الله في دراسته أهمية التربية للفرد والمجتمع، ويقول: «التربية ضرورة فردية من جهة وضرورة اجتماعية من جهة أخرى، فلا يستطيع الفرد الاستغناء عنها ولا المجتمع أيضاً وكلما ارتقى الإنسان وتحضر ازدادت حاجته إلى التربية، وأصبحت شيئاً ضرورياً لا كمالياً، فالتربية تحقق للفرد عملية الانتماء الاجتماعي وتشبع حاجته إلى التعامل مع أفراد المجتمع والمجتمعات الأخرى، وتحقق له الاستمرار النفسي، إذ يشعر بالانتماء والانضمام إلى جماعة تقبله لاتفاقه مع أعضائها في كثير من القيم والاتجاهات وغيرها، مما يكتسبه الأفراد في حياتهم في كنف هذا المجتمع».

ويؤكد أن الفرد يحتاج إلى التربية لأنه يولد وهو يمتلك مقومات النضج والنمو التي تحتاج إلى من يعمل على تنميتها ويظل فترة طويلة لا يمتلك ما يعينه على رعاية نفسه وإكسابه آليات التفاعل مع غيره.

أما عن دور التربية في المجتمع، فيبين أن التربية تمكن المجتمع أن يقوّم مكوناته ويراجع ذاته ويبحث في أوضاعه سعياً وراء التجديد وتمكين الأجيال من تمثل ما يصل إليه من تراث ثقافي وإقصاء ما يعيق تطوره من مكونات هذا التراث والتغيير فيه والتصحيح والتطوير. ويكشف أن الحضارة الإنسانية تدين بوجودها إلى التربية التي تمكّن كل جماعة من أن تنتقد نظامها وتصلح عيوبها وتعالج مشكلاتها وتواجه مختلف التحديات التي تواجهها، فالتربية ضرورة من ضرورات الحياة خاصة في المجتمعات النامية.

> التربية على المواطنة وحقوق الإنسان تكون من خلال منهجية شاملة تربط بين المعرفة والوجدان

تربية المواطنة

ويختتم الكاتب د. عبدالله دراسته بالحديث عن التربية الوطنية التي تعد من الأهداف التربوية العامة التي تسعى إلى غرس قيم المواطنة لدى الطلبة وترسيخ انتمائهم لوطنهم من خلال زيادة وعيهم لإيجاد المواطن الصالح الذي يسهم في تنمية مؤسسات المجتمع المدني بفاعلية، وتعتمد تربية المواطنة على الممارسات والتطبيقات التي تقوم بها مؤسسات المجتمع المدني كله فهي مسؤولية مشتركة بين هذه المؤسسات، مثل: الأسرة والمدرسة ومؤسسات المجتمع الأخرى.

ويوضح أنه يقصد بالتربية على المواطنة عملية التنشئة الاجتماعية التي تستهدف بناء الفرد المتكامل والمتوازن في جوانب شخصيته فكرياً وروحياً واجتماعياً وانسانياً، والواعي بحقوقه والملتزم بواجباته والمؤمن بحقوق الإنسان ومبادئ العدالة والمساواة للناس كافة والقادر على الإنتاج والتنمية، والمبادرة المبدعة، والمعتز بانتمائه إلى وطنه.

ويبين أن التربية على المواطنة وحقوق الإنسان وعلى القيم الديمقراطية لا بد أن تكون من خلال منهجية شاملة تربط بين المعرفة والوجدان والأداء وتنمية روح المبادرة التي تجعل الفرد مسؤولاً عن كل مكونات البيئة الاجتماعية والطبيعية.

بيطار: لجأت إلى الخشب لأنواعه العديدة وتدرجاته اللونية

| جورج إبراهيم شويط

تعود اللوحاتُ الفسيفسائية، في ظهورها الأول إلى بلاد الشام وما حولها، والتي تمتد في عمق الزمن إلى أكثر من ثلاثة آلاف عام، مع شهرة عالمية اكتسبه هذا النوع النادر من اللوحات.

وقد تفرّد هنانو ذلك الزمان بابتكار وتصميم هذه اللوحات، من خلال رصف حبيبات ومكعبات حجرية صغيرة ملونة ضمن اللوحات التي تمتد لمساحات ومقاسات مختلفة. لوحات مدهشة في طريقة تنفيذها وفي موضوعاتها، مازالت تتصدّر أهم المتاحف في سورية.

رؤوف بيطار فنان سوري 1958 عاشق لتاريخ سورية العريق بأوابده، جذبه هذا النوع من الفن، وغاص في عالمه اللوني والتركيبي والحميمي، لكنه ارتأى أن يستبدل «الحبيبات الحجرية» بـ«حبيبات ومكعبات خشبية ملونة».

● ما الذي جاء بك إلى الفسيفساء؟

شدّتني هذه اللوحات بألوانها وموضوعاتها وطريقة تصميمها، ويأتي استبدالي للحبيبات، من حجرية إلى خشبية، لوجود أنواع عديدة من الخشب وبألوان متعددة ومتدرجة، ومن هذه الأنواع المثالية من الشجر:

«الزيتون– الجوز– الليمون– التوت– التفاح– الأكيدنيا باللون الغامق– الزان– السويد الأول..» مع الانتباه لنسبة الرطوبة، ولقساوة الخشب، وكذلك للكثافة اللونية بمندرجاتها.

● ماذا عن موضوعاتك التي تتناولها؟

أما الموضوعات التي اشتغلت عليها فهي تنهل من «الميثولوجيا السورية»، ومن كتب الباحث الراحل الدكتور وديع بشور الذي تتجاوز مؤلفاته الـ15 كتاباً، إضافة إلى صور عديدة منتقاة بعناية تدخل في السياق ذاته. كذلك أمدّتني مديرية السياحة بالوثائق والصور التي تشير إلى عظمة تاريخ سورية مع امتدادها الأوسع في بلاد الشام.

ومن عناوين وموضوعات اللوحات التي أوثق فيها لعظماء وقصص وملاحم وأخنام ومخطوطات من تاريخ بلاد الشام: «جلجامش– الإله بعل– عشتار– زنوبيا– سرجون الأكادي– حمورابي– نبوخذ نصر– زينون الفينيقي– أبلودور الدمشقي– الشعار الفينيقي..»، إضافة إلى مشاهد قداسية متنوعة، وفي هذا الجانب أتممت فسيفساء كاملة لواجهة كنيسة قلب يسوع الأقدس «اللاتين» باللاذقية.

● وماذا عن مشاركاتك ومعارضك؟

قد شاركت في العديد من المعارض، منها معرض دمشق الدولي، بدعوة من وزارة السياحة، وفي بعض المراكز الثقافية بالمحافظات، وجمعية العاديات، كما تتوزع لوحاتي على عدة كنائس في محافظة اللاذقية، إضافة إلى الزيارات العديدة التي قامت بها وفود أجنبية إلى محترفي ومعرضي الدائم والمتجددة.

برجك اليوم 10/23

نجلاء قباني

الحمل

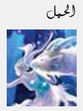

حاول أن تكون متسامحاً وأن تظهر ما بداخلك أفضل من أن تظهر بأنك غير مهتم فالحيرة هي التي تضايقك أكثر من الأفعال، لذلك قلل من السلبية ووازن أمورك. عاطفياً: أمورك العاطفية متعبة فأنت نزق على الصعيد العاطفي والعائلي وقد تواجه بعض المشاكل الطارئة التي تحتاج إلى حلول سريعة.

الثور

فكرك اليوم متقد بطريقة لافتة وعقلك يعمل بطاقته القصوى، فاليوم للأسرة ولمن تحب والنشاط سواء كان بمؤسسة حكومية أم بسوق أو تجمع ولكن المهم أن حذرك يمنعك من ارتكاب الأخطاء مع من تحب. عاطفياً: تعزز علاقاتك في مصالحات أو حتى تنازلات للاحتفاظ بمن تحب تتحسن أمورك.

الجوزاء

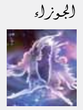

نتيجة تصرف مفاجئ قد يأتيك اليوم مال لتضعه في مكانه المناسب فقضايك رابحة ولكن فكر قبل أن تعد بشيء لا تستطيع إنجازه مع أنك قد تحصل على أموال لم تكن تنتظرها.

عاطفياً: قرارات مهمة أو تجمعات مرحة أو أخبار سعيدة تخصك أو تخص أحد أفراد العائلة.

السرطان

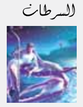

أنت تختار وتقرر وتدير حياتك بشكل يفرحك وقد يحمل لك هذا اليوم تغيراً في طريقة حياتك فلا تقلق لأنك محمي وقد تصل في تحقيق معايير الكمالية وتفكر بالترفيه عن نفسك.

عاطفياً: قد تفرح لارتباط أو خطبة أو مصالحات وحتى للحفاظ على أصدقاء قدماء.

الأسد

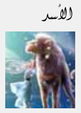

يوم للمضايقات بسبب أقوال تسمعها أو تدخل في أمورك بطريقة ظالمة وقد تكتشف حقيقة تزعجك أو يخيب أملك في بعض الأشخاص الموجودين حولك أو تكتشف كذباً أو سلبية. عاطفياً: أمورك العاطفية متعبة فتجنب هذا الشهر اللوم والعتاب والدخول في صراعات عقيمة فهذه الفترة ليست للقرارات وخاصة قراراتك العشوائية التي تأخذها من دون تفكير أو دراسة كافية.

العذراء

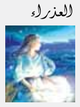

تبحث عن أسس واضحة في حياتك العاطفية وأنت في الشهر الأفضل للتعارف وللعلاقات الدائمة وتصبح أكثر ميلاً إلى التجمعات والزيارات والتسالي وقد تلتزم بأفراح عائلية وشخصية.

عاطفياً: الأجواء حولك مشجعة وأنت توضح أمورك وتمتين علاقاتك مع الآخرين.

الميزان

تشعر أن الجميع ضدك فيما تقول أو أنهم يناقشونك في أصغر الأمور وفي أحكام كنت تظنها ببيهة فقل من كلامك ونقاشاتك واجتنب التسرع والانفعال ولا تجعل التوتر يتراكم تدريجياً ليصبح اتعاطاً أو نفوراً.

عاطفياً: أمورك العاطفية متعبة فكن متأكداً مما يحصل وخاصة أنك قد تفاجأ عندما تعلم بكذب أو احتيال قام به أحد المقربين منك ما يجعلك تصاب بخيبة أمل وهذا ما تكرهه «أي الكذب».

العقرب

وقت التغير إلى الأفضل قد حان فضاعف جهودك لأن الحظوظ مساعدة لتصل إلى هدفك وقد تفرح ببعض العروض الجديدة أو الوعود من أصدقائك الذين تثق بهم. عاطفياً: تجمعات عائلية أو حركة وسرور أو أخبار سعيدة ومفرحة ومباركات أوقات مميزة.

القوس

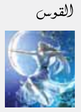

أنت تعمل وتساعد وتطلب المساعدات وتحقق أهدافك وتساعد غيرك على تحقيق هدفه لأنك تتمنى أن يكون كل من حولك مرتاحين وتسعى لمساعدتهم وتشد بيدك على ظروفهم المتعبة.

عاطفياً: أنت في الشهر الأفضل للارتباط فالسعادة ترافقك وتدخل حياتك بل تدخل منزلك.

الجدي

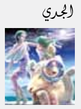

حاول اليوم أن تعتمد على الصبر والانتظار لأنك تنتظر خبراً وقد تعاني من تأجيله وهذا سيتعبك ولكن لا تكن متسرعاً فأنت تعرف انك على الطريق الصحيح ولكن تحل بليونة والصبر. عاطفياً: أمورك العاطفية متعبة فابتعد عن العصبية ولا تكابر على ألمك بالعكس وضح الأمور وخاصة إذا شعرت أنك قد تخذلك مع الآخرين بسبب سوء تفاهم أو أزمة قلة ثقة.

الدلو

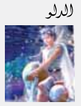

غالباً أنت متعب أو عصبي من أمور صغيرة وكأنك تتأفف من مشاغلك المعتادة فأنت تخطط لإنهاء بعض الأمور الضرورية وهذا يجعلك مستعجلاً أو عصبياً وقد تحتاج حية مسكن.

عاطفياً: تبدو كالفراشة السعيدة تتنقل من مكان إلى آخر وترضي المحيطين بك وتقبل كل الدعوات.

الحوت

تبرز مواهبك وتفردها على الطاولة وتناقش في الفرص الموجودة وفق إمكانياتك وخاصة أنك تبتعد عن التصرفات العشوائية وقد تضع خططاً مستقبلية لنيل ما تتمنى.

عاطفياً: قد تقضي أوقاتاً ممتعة وعذبة في سفر أو في علاقة دائمة مع حبيب أو زوج أو زوجة.